المحاضرة الخامسة : نظريّات التّعلّم 1: النظريّات السلوكيّة (الارتباطية لثورندايك) ، (الاشراط الكلاسيكي بافلوف) ، النظريّات الوظيفيّة (الإجرائية لسكينر) ، (الحافز لهال).

تمهيد:

يعتبر التّعلّم « عملية أساسية هامة ومعقدة في الحياة البشرية ، لا يخلو منها أي نشاط بشري ، فهي جوهر كل نشاط يقوم به الإنسان ، انكب الدارسون على تبيين طبيعته ومعرفة آلياته ، والوقوف على الشروط المؤثرة إيجابا وسلبا في سيرورته ، وسعيا وراء الوصول إلى قوانينه الخاصة ، سيما وأنه جوهر كل كفاءة يتصف بها الإنسان أو يمتلكها ، حيث أن هذه الأخيرة تعد المعيار الأساس في الحكم على مناهج التعليم وطرائقه ووسائله ، التي لا تأتي من العدم ، ولكن تخفي وراءها رؤى ونظريات مختلفة الاتجاهات والمشارب ، وقد انقسموا حيال دراسة مظاهره إلى اتجاهات وتيارات في شكل ما يعرف عندنا باسم نظريات التعليم والتعلم « .

تعدّ نظريات التّعلّم من الموضوعات التي تناولتها اللّسانيات التّطبيقيّة بمختلف اتجاهاتها المعرفيّة ، ولكن قبل تناول أشهر هذه النظريّات لابّد لنا من الإشارة إلى مفهوم النظريّة والتي تعرّف بدورها حسب كيرلنجر بأنّها : « مجموعة من الأبنية أو المفاهيم المتفاعلة والتعارف والافتراضات والقضايا التي تمثل وجهة منتظمة لتفسير ظاهرة ما وذلك بإيجاد علاقات بينها بهدف تفسير الظاهرة والتنبؤ» .

1 .النظريات السلوكيّة:

أولا : النظريّات الارتباطيّة:

1 /نظرية الاشتراط الكلاسيكي البسيط إيفان لبافلوف (Ivan pavlov) (1849– 1936م):

يعتبر الاشتراط من أساليب التعلم الرئيسية ، كما أنه يعتبر طريقة هامة للتدريب على تعلم الاستجابات ، وقد تمت دراسات وتجارب عديدة على الاشتراط البسيط على عدد كبير من الكائنات الحية من مستوى الإنسان إلى مستوى الحشرات ، وذلك للتعرف على الإجراءات والمبادئ التي يمكن أن تمثل عملية التعلم الأساسية لدى الكائنات الحية .

وضع إيفيان بروفيتش بافلوف العالم الروسي الشهير القواعد الأساسية للإشراط الكلاسيكي ، ولقد نال جائزة نوبل لأبحاثه على الجهاز الهضمي إلا أنه اشتهر أكثر حين كانت تجاربه على الكلاب ، حيث كان يقوم بدق جرس ارتبط مسبقا بمسحوق اللحم وتمكن في نهاية الأمر من اشراط الكلاب بحيث يسيل لعابها عندما تسمع دق الجرس وفي غياب مسحوق اللحم .

ولتوضيح تجربة بافلوف على الكلب الشكل الآتي يوضّح لنا مراحل هذه التجربة:

الشكل (1) : صورة نظرية الاشراط عند بافلوف.

نلاحظ من خلال هذا الشكل أن المرحلة الأولى يعتبر الطعام مثير غير شرطي ، وسيلان اللعاب استجابة غير شرطية ، أما في المرحلة الثانية اقترن الطعام بصوت الجرس وكانت الاستجابة وسيلان اللعاب شرطية ، في المرحلة الأخيرة وبتكرار هذه التجربة أصبح اقتران الطعام مع صوت الجرس يسيل اللعاب بمجرد سماعه.

ومن القوانين التي توصل إليها بافلوف في مجال التعليمية:

قانون التعزيز ، والتدعيم عن طريق الإثابة ، قانون الكف الداخلي أو الانطفاء ، أي شعف سلوك المتعلم وخموده ، إذا لم يمارس ويعزز ، قانون العادة أو التكرار ، وهي رابطة إقترانية بين المثير والاستجابة ، قانون التعميم بحيث إذا تعلم الفرد استجابة وتكرر الموقف فإنه لا محالة يعمم هذه الاستجابة على استجابات أخرى مشابهة قانون التمييز : إذا كان التعميم استجابة للتشابه فإن التمييز استجابة للاختلاف ، قانون التعلم الذي هو تغيير في السلوك نتيجة الخبرة والممارسة ، قانون إعادة التعلم ويحدث الانطفاء حيث يتم تعلم سلوك جديد .

ويمكن تلخيص التطبيقات التربوية لهذه النظرية وأثرها على التعليم فيما يلي:

- ✓ تعليم بعض المهمات التعليمية من خلال استخدام مبادئ التعميم والتمييز كتعلم الحروف والأرقام والأسماء والأشكال.
- ✓ تنمية بعض جوانب السلوك اللغوي المتعلق بالتعرف على الأشياء وتسميتها وكذلك الكلام لدى الأطفال. ويتمثل من خلال قرن اللفظ بالصورة ، أو إقران اللفظ أو الكلام بمعزز.

- ✓ علاج المخاوف المرضية من خلال إزالة الرابطة بين مثير الخوف واستجابة الخوف .

2 /النظرية الارتباطيّة ثورندايك(Thorndike) :

يرى ثورندايك أن الارتباطات بين المثيرات والاستجابات قد تتشكل وفقا لمبدأ المحاولة والخطأ ، فعندما يواجه الفرد مواقف مثيرة معينة يتطلب منه الاستجابة لها . فيلجأ إلى محاولات سلوكية معينة ، وبالتالي فإنه يحتفظ بالاستجابات المناسبة ويتخلى عن الاستجابات غير المناسبة ، أجرى العديد من التجارب على الحيوانات ولعلّ أشهرها أنه وضع قطة جائعة في صندوق يمكن فتحه من خلال الضغط على رافعة ، ووضع خارجه قطعة سمك ، ولقد قام القط بمحاولات عشوائية كالتسلق والمواء والقفز وكانت من محاولاته الضغط على الرافعة مما أدى إلى فتح الصندوق والخروج وأكل السمكة ، ثم كرر التجربة مرة أخرى فلاحظ ثورندايك أن الزمن الذي يستغرقه القط في فتح الصندوق بدأ يتناقص على نحو تدريجي ، بمجرد وضع وضعه في الصندوق يقوم مباشرة بالضغط على الرافعة. وبهذا فإن القط تعلم الاستجابة الصحيحة لهذا الوضع المثيري من خلال المحاولات التي قام بها حيث تخلى عن الاستجابات الخاطئة التي قام بها واحتفظ فقط بالاستجابة الصحيحة .

وإذا حاولنا أن نحلل ما يحدث أثناء هذا النوع من التعلم نجد أن الدافع الذي اعتمد عليه في التجربة هو دافع الجوع ، وجود عقبة تحول بينه وبين الوصول إلى الهدف وفي سبيل التخلص من العقبة يبذل الحيوان مجموعة من الحركات ولاستجابات العشوائية قبل أن يصل إلى الاستجابة الصحيحة ، حدوث مصادفة وبلوغ الهدف ، وأثناء تكرار نفس التجربة على الحيوان قلّت الاستجابات الخاطئة وقلّ الزمن المستغرق في الوصول إلى الحل ، ومن المبادئ التي توصل إليها ثورندايك نذكر:

- ✓ **الاستعداد أو التهيؤ** : ويرتبط بالعلاقة بين الجهاز العصبي ونمط المثيرات التي يتفاعل معها ويعتمد على النضج والممارسة أو الخبرة.
- ✓ **التمرين أو الممارسة أو التكرار**: إذا تساوت العوامل والظروف يؤدي إلى تقوية الرابطة بين المثير والاستجابة .
- ✓ **الأثر** : ويعتمد على مبدأ السرور والألم .

من التطبيقات التربوية لنظرية التعلم عن طريق المحاولة والخطأ نذكر:

- ✓ التعلم يقوم على مبدأ النشاط الذاتي أن المتعلم يتعلم عن طريق العمل وعن طريق الاستجابات النشطة.
- ✓ **مبدأ الحرية** : يجب أن نمتع الطفل بالحرية أثناء تعلمه وعدم تقييده في جلوسه وحركاته.
- ✓ **وضع برامج دراسية سهلة** في المراحل الأولى من التعليم ، مما يساعد على توظيف الخبرات السابقة والشعور بالنجاح عامل مهم يسهل عملية التعلم ويعزز الثقة وحل المشكلات الجديدة.

- ✓ **أهمية وجود الدافع** : وجود الدافع شرط أساسي من شروط التعلم وأي تعلم بدون وجود الدافع يكون عديم الأثر.

ثانيا : النظريّات الوظيفيّة:

1 /النظريّة الإجرائية لسكنر (B.F. Skiner)

أول من أظهر هذا الاتجاه سكنر ، ويسمي البعض نظريته بالاشراطية الحديثة ، أو السلوكية الحديثة ، وقد تركزت كتابات على الاشراط الإجرائي ، وبرمجة التعليم والتحليل التجريبي للسلوك ، وتقوم نظريته على أن الفرد يتعلم أي شيء إذا حددنا له مكافأة على سلوكه ، أو تعلمه ، ميز بين نوعين من السلوك وقد حددهما في:

- ✓ **السلوك الاستجابي** : وينشأ نتيجة وجود مثيرات محددة من الموقف السلوكي ، ويكون فطري عندما يولد الفرد ثم يكتسب البعض الآخر أثناء مراحل نموه.
- ✓ **السلوك الإجرائي** : يمثل أنماط السلوك التي تصدر عن الكائن الحي فهو يرتبط بين المثيرات التي توجد في الموقف وليس بين مثيرات واستجابات محددة ، وأمثلة ذلك سلوك المشي والكلام ، وتناول الطعام واللعب فإنها عمليات سلوكية تتكون من مجموعة الاستجابات الإجرائية لا يرتبط كل منها بمثير معين يعتبر المسؤول عن هذه الاستجابات. ابتكر سكنر صندوقا بداخله رافعة ، ويوجد أيضا الطعام ، وضع فأرا جائعا ، بحيث إذا ضغط الفأر على رافعة معينة تظهر له كرة من الطعام ، ، حيث تلعب الرافعة هنا دور المثير المحايد ، ويستجيب الحيوان على المثير بالضغط عليها بالمصادفة أثناء سلوكه الاستكشافي الأول (المحاولة والخطأ) .

من الإسهامات التي قدّمها سكينر للتربية في العملية للتعلمية أسلوب التعلم المبرمج نذكر:

- ✓ تقديم المواد المراد تعليمها في شكل خطوات صغيرة ، سريعة تتعلق بنتيجة تعلمه الموقف.
- ✓ إتاحة فرصة معرفة نتيجة أدائه إذا كان صحيحا أو غير صحيح.
- ✓ ممارسة المتعلم عملية التعلم بالسرعة التي تناسب قدراته.
- ✓ حل بعض المشكلات الدراسية وتدريب المعلمين وتأهيلهم مهنيا وتربويا.
- ✓ اكساب التلاميذ دقة الأداء في المهارات .

2 /نظرية الحافز كلارك لهال (Clark Hull):

أخذ هل (Clark Hull): كثير من المبادئ النظرية لعملية التعلم من معاصريه ثورندايك وسكينر ، ويحدد التعلم وفق نظريته بفعل ثلاثة عوامل تتمثل في:

- ✓ **عوامل مستقلة** : المنبهات الحسية والبيئية.
- ✓ **عوامل وسيطة** : تتمثل في عميات نفسية تحدث داخل الفرد
- ✓ **عوامل تابعة** : تتمثل في السلوك الملاحظ في التعلم.

تحدث عملية التعلم بنظرية هل بوعي التلميذ لمنبهات موضوع التعلم من المعلم وأسئلته ووسائل وحركات أسئلته مع الفصل والكتابات والتوضيحات السبورية ، ومن أساسيات هذه النظرية:

- ✓ التعلم عند الإنسان أو الحيوان هو اكتساب عادات آلية تعين الفرد على التكيُّف للبيئة.
- ✓ التدعيم هو شرط أساسي لحدوث التعلم لأنه يقوي الرابطة بين المثير والاستجابة.
- ✓ يقوم التعلم على أساس الدافع.
- ✓ فسر التعلم بأنه عبارة عن اكتساب عادة تتكون بالتدرج عن طريق تكوين رباط شرطي بين مثير واستجابة.